المقاتلون الكنغوليون يصبحون صيادي سمك

©FAO/Robert U. Lee

العمل لمساعدة 3000 مقاتل منزوع السلاح ومسرّحاً من الخدمة لدى عودتهم الى البلاد

العمل من أجل توطيد عملية إحلال السلام في جمهورية الكنغو الديمقراطية من خلال دعم سبل المعيشة

العمل يداً بيد مع المنظمات غير الحكومية المحلية ومسؤولي مصايد الأسماك المحليين والقطريين

العمل بفضل المؤسسة الدولية للتنمية لدى مجموعة البنك الدولي

تجسّد أوضاع الإثنين وثلاثين مقاتلاً سابقاً الذين استقروا في قرية صغيرة بالقرب من ضفاف نهر الكنغو نجاح الجهود التي بذلها أحد مشروعات المنظمة من أجل مساندة برنامج الحكومة لنزع سلاح المقاتلين السابقين العائدين وتسريحهم وإعادة دمجهم في الحياة المدنية. ففي إطار هذا المشروع تلقّى المقاتلون الذين سلّموا أسلحتهم صناديق عدد يدوية من المنظمة تحتوي على الأدوات الأساسية اللازمة لصيد الأسماك. كما أسس هؤلاء المقاتلون المسرحون رابطة ناجحة لصيادي الأسماك وعادوا الى الحياة العادية في مجتمعهم المحلي، ما يعكس الأثر الإيجابي الذي يمكن لقطاع صيد الأسماك تقديمه لتدعيم عملية إحلال السلام.

لقد وجد المقاتلون السابقون العائدون الى قراهم بعد نحو عقدٍ من خوضهم أكثر الحروب دموية في تاريخ أفريقيا الحديثة أنفسهم منبوذين ومثيرين للخوف وعرضةً للشتم من جانب السكان المحليين الذين عانوا الأمرّين من أعمال الحرب الوحشية. فقد كانت هذه الحرب في غاية التعقيد، حيث قاتل أفراد الجيش الكنغولي وأعضاء لجان الأمن الأهلية المحلية والمليشيات الأجنبية خلالها في جبهات يتعذر التمييز بينها. ما جعل سكان القرى المحليين الذين عانوا من الهجمات المستمرة يرفضون تقبّل المقاتلين العائدين الذين كثيراً ما اعتبروهم مجرمين ومغتصبين ولصوصاً.

كانت تلك الحرب قد اندلعت في 1996 وانتهت عندما تم توقيع اتفاق السلام في 2003، غير أن البلاد لم تنعم بشئ من الاستقرار إلا في 2006. حينها ضمت المنظمة جهودها الى جهود الحكومة الكنغولية وشركاء آخرين لوضع برنامج قطري لمساندة إعادة دمج المقاتلين السابقين في المجتمع، كما كانت المنظمة إحدى الوكالات القائمة على تنفيذ هذا البرنامج.

وبغية استعادة سبل معيشةٍ منتجة للجنود والمقاتلين السابقين والمساعدة في تكريس عملية السلام، قامت المنظمة بتحديد اللوازم الأساسية الضرورية لدعم النشاطات الانتاجية في مجالات الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك. وبات في مقدور المقاتلين الذين لديهم بطاقات تسريح من الخدمة تثبت تسليمهم أسلحتهم اختيار العدد والمستلزمات الزراعية او معدات تربية الحيوانات أو معدات صيد السمك.

©FAO/Jose Cendon

السلام إحلال

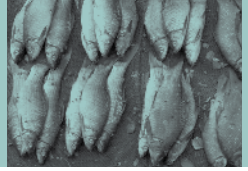
© FAO

المقاتلون السابقون يتعلمون صيد الأسماك

تلقى المقاتلون المسرّحون الذين اختاروا حرفة صيد الأسماك، بالقرب من مدينة مباناكا في المنطقة الشمالية الوسطى من البلاد، صندوق عدة يدوية من المنظمة يحتوي على شباك وخيوط وصنانير صيد، بالاضافة الى دراجة هوائية. وعملت المنظمة مع مسؤولي صيد الأسماك المحليين والقطريين، كما تعاقدت مع منظمات غير حكومية محلية، للعمل يداً بيد مع المقاتلين المسرّحين في تقديم التدريب على صيد السمك والمساعدة في تأسيس روابط للصيادين. وبالنظر الى أن المنطقة المحيطة بالمدينة كانت قد تعرضت للصيد الجائر، قاموا بتحديد مناطق صيد جديدة في أعالي النهر تقع على مسيرة يومين على الدراجة الهوائية تقريباً لتأسيس عمليات الصيد فيها. ولأن البرنامج لم يكن يقدم قوارب للصيد، قام أعضاء الرابطة بتأجير دراجاتهم الهوائية واستخدموا الدخل الذي حصلوا عليه في استئجار زوارق خفيفة. وما تزال نشاطات الصيد مستمرة على قدم وساق، حيث يقوم اعضاء الرابطة بتوجيه مجموعات الصيادين للصيد في القرية وفي مناطق الصيد البعيدة بالتناوب. ونتيجة لعدم توفر مرافق للتبريد، أنشأت الروابط مشاغل تدخين للأسماك في موقع الصيد، ما يمكن الصيادين من حفظ الأسماك الى أن يأخذوها لبيعها في سوق بالمدينة عند انتهاء رحلتهم.

ومما يجدر ذكره أن اعضاء الرابطة يقومون بصنع قراراتهم بأنفسهم، حيث يعيدون استثمار دخلهم في شراء معدات جديدة وتجميع رؤوس أموال يقرضونها مقابل فائدة للأعضاء أو من أجل مد يد العون للأعضاء في أوقات الشدّة. وقد قامت الرابطة مستخدمةً الدخل المتحقق من تأجير الدراجات الهوائية وبيع الأسماك، الى جانب المساعدة التي تقدمها المنظمة لها في مجال تطوير المنظمات، بشراء المزيد من الدراجات الهوائية، كما باتت تملك الآن الزوارق الخفيفة الخاصة بها. ومع تراكم الأموال لدى الرابطة بات الأعضاء قادرين على تشييد منازل خاصة بهم، وعلى دفع رسوم تعليم أبنائهم في المدارس وتكاليف العلاج الطبي لأسرهم. بل وتمكنت غالبية الأعضاء كذلك من شراء قطع أراضي تقوم زوجاتهم بزراعتها والعناية بها أثناء غيابهم في رحلة الصيد.

وقد تم تكرار تنفيذ هذه التجربة في مواقع أخرى في أنحاء جمهورية الكنغو الديمقراطية، في قرى أخرى تعيش على صيد الأسماك وكذلك في مناطق أخرى تعيش على الزراعة وتربية الحيوانات، وذلك بعد أن أثبتت وصفة تقديم كميات قليلة من المعدات المناسبة مترافقة مع المساعدة الملائمة في المجالات الفنية والتنظيمية نجاعتها. وبالاضافة الى استخدام هذه الوصفة الناجحة مع المقاتلين المسرّحين، يقوم المشروع باستخدامها كذلك لمساندة «العائدين» - اللاجئين العائدين الى ديارهم عقب العيش في مخيمات في البلدان المجاورة - الذين هم بحاجة الى مساندة في الإندماج مجدداً في حياة ذات سبل معيشة منتجة.

©FAO/Jim Holmes

آلاف المنتفعين

بلغ مجموع من قدم لهم المشروع المساندة نحو 111 رابطة، بالاضافة الى إعادة تجميع 2311 مقاتلاً سابقاً و596 عائداً في روابط في أنحاء القطر المختلفة – منهم 470 في مجال صيد السمك و1634 في مجال الزراعة و728 في مجال تربية الحيوانات، الى جانب 75 شخص في نشاطات مختلفة في مجال تجهيز الأغذية؛ منهم 2558 رجلاً و349 إمرأة. وقد أدت الروابط الانتاجية غرضين معاً هما: تقديم الدخل لأعضائها وزيادة الإمدادات الغذائية في الأسواق المحلية. فعلى سبيل المثال، أمدّت واحدة من الروابط الزراعية التي ساندها المشروع السوق خلال سنة واحدة (موسمين زراعيين) بنحو 16900 كيلوغرام من الذرة. كما قامت رابطة أخرى لصيد الأسماك بصيد وتجهيز وبيع 4 أطنان من الأسماك عالية البروتين. هذا بالاضافة الى الأغذية التي استهلكتها أسر أعضاء الروابط في منازلها.

ويذكر أن المشروع لم يقدم نشاطات مدرّة للدخل في هذا البلد الذي يعيش 70 في المائة من سكانه على الزراعة ومصايد الأسماك فحسب، بل قام كذلك بتيسير القدرة لدى المقاتلين السابقين على العيش جنباً الى جنب مع جيرانهم. فقد جعل هذا التعايش السلمي اندماجهم في الحياة المدنية والاجتماعية والاقتصادية من جديد أمراً ممكناً، كما قدم التدريب اللازم لمساعدتهم في تحسين المهارات التي تستطيع في نهاية المطاف نقلهم ونقل عائلاتهم الى ممارسة سبل معيشة أكثر تنوّعاً، ما يساعد في استدامة عملية حفظ السلام الجاري تنفيذها في البلاد. وقدم المشروع كذلك عدداً من الدروس الناجحة التي يمكن تطبيقها في مناطق نزاعات أخرى.

©FAO/ Robert U. Lee

* المقاتل السابق أو الجندي السابق تعني أي من المقاتلين ممن كانوا أعضاء في الجيش الكنغولي أو الميليشيات المسلحة أو جماعات الثوار غير الرسمية التي انتشرت أثناء الحرب الأهلية الكنغولية التي كانت تشكل وضعاً بالغ التعقيد. وقد ضم المشاركون في مشروع المنظمة أفراداً من هذه المجموعات كافة.